مَلَامِحُ هَوِيَّةِ الْمُسْلِمِ
فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِعْدادُ:

د. سلطان بن علي محمد شاهين

أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

موضوع الدراسة

قضية الهوية قضية محورية، شغلت المثقفين في العالم، و من لم ينتبه إليها سيذوب حتمًا في ثقافة غيره، ويكون ذيلاً أو ذنبًا. ولا تستحق أمة من الأمم وصف (أمة) حتى تكون هويتها مستقلة ومتميزة عن غيرها من الأمم. فهوية الأمة كالصبغة التي تصبغ الأمة، وتحدد سلوك أفرادها، ورد فعلهم تجاه الأحداث والمواقف. وكلما تعمق انتماء الأفراد لأمتهم، وتأكد الولاء بينهم، حملوا رسالة الأمة ودافعوا عنها.

وهوية الأمة، هي عقيدتها التي تؤمن بها، وشريعتها التي تنتهجها، وأخلاقها التي تعتز بها، وثقافتها التي تمثلها. وأعداء الأمة يكيدون الليل والنهار، ليزحزحوها عنها ويطمسوا معالمها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَاعُواْۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة: ٢١٧] ، وقال تعالى ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة: ١٢٠] . وتحديد (الهوية) ليس ترفاً فكرياً، أو جدلاً فلسفياً، بل هو أمر جاد يتعلق –بل يقرر – طبيعة الصراع المصيري للأمة مع أعدائها، إذ الإنسان لا يستطيع أن يحدد موقفه من نفسه: من هو؟ ومن يكون؟ وماذا يريد؟ وبدون هذا الحسم (للهوية) الذاتية، لا يمكن تحديد أي موقف فعال من أي قضية من قضايا المصير والتقدم والحياة الكريمة. ولذلك لابد أن نسأل أنفسنا: من نحن؟ وما هي هويتنا بالتحديد؟ ، لذلك المسلم يحتاج أن يعرف ملامح هويته التي ينتمي إليها، ليتمسك بها، ويعتز بها،

وتشكل فكره وأسلوب حياته، وهذا ما يركز عليه البحث؛ وهو تحديد ملامح هوية المسلم كما رسمها الوحي الإلهي، الكتاب والسنة، القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والسنة النبوية الشريفة الصحيحة، التي تمثل التطبيق العملي للإسلام. لذلك فقد قسمت بحثي إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة. وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

يمكن أن نحدد أهمية الموضوع وسبب اختياره في النقاط التالية:

١) تأتي أهمية الدراسة من أهمية موضوع الهوية الإسلامية.

٢) حاجة المسلم في العصر الحاضر لمعرفة ملامح هوية المسلم من الوحي الإلهي.

٣) قوة تيار العولمة الذي يجتاح العالم، ويعمل على صبغ الشعوب بالصبغة الغربية.

٤) حرص أعداء الإسلام على إبعاد المسلم عن هويته الإسلامية، مع الحاجة إلى تنمية الوعي بحقيقة الهوية الإسلامية وأهميتها في الواقع.

٥) من أهم أسباب تفرق الأمة واختلافها وضعفها؛ ضعف الانتماء إلى الهوية الإسلامية عند المسلم في العصر الحاضر، لذا تظهر الحاجة إلى توضيح ملامح هوية المسلم.

أسئلة البحث:

يمكن تحديد الدراسة في السؤال الرئيس: ما ملامح هوية المسلم في

الكتاب والسنة؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية:

١) ما مفهوم هوية المسلم وأهميتها في العصر الحاضر؟

٢) ما ملامح هوية المسلم في الكتاب والسنة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الأهداف التالية:

١) التعريف بمفهوم هوية المسلم وأهميتها في العصر الحاضر وأسباب ضعف التمسك بالهوية الإسلامية في العصر الحاضر.

٢) بيان ملامح هوية المسلم في الكتاب والسنة.

الحدود الدراسة: سوف يتناول البحث ملامح هوية المسلم في الكتاب والسنة من خلال نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، حيث يقتصر البحث على ما جاء النص عليها أنها من صفات المسلم ومميزاته، وليس القصد من البحث استقصاء كل ما يمكن أن يعد من ملامح هوية المسلم أو يمكن استنباطه من عموم نصوص الكتاب والسنة.

منهج البحث: لقد اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي التحليلي(١)في التعامل مع المادة العلمية التي تخدم الدراسة وتحقق أهدافها. وخرجت الأحاديث، وبينت حكمها إذا كانت في غير الصحيحين، وإذا لم تكن

---

(١) وهو المنهج الذي يهتم بوصف الظواهر السلوكية والطبيعية في بيئة معينة، وذلك لمعرفة أسبابها و وضع الحلول المناسبة لها بعد جمع المعلومات حولها وتحليلها. وكثيرا ما يستخدم الطريقة المنطقية الاستقرائية والاستنتاجية للتوصل إلى قاعدة عامة. (انظر: كتابة البحث العلمي، أبو سليمان عبدالوهاب إبراهيم، ص٢٤–٢٥، ط ٣، دار الشروق ١٤٠٨ﻫ جده)

في الصحيحين أوردت حكم المحققين المعتبرين في الحديث.

الدراسات السابقة: توجد دراسات وجهود علمية سابقة في موضوع الهوية الإسلامية منها على سبيل المثال:

١-الهوية الإسلامية بين الانتماء والاغتراب، محمد، عبدالرحمن السيد عوض الله، ٢٠٠٩م، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية، وقد تناول فيها مفهوم الهوية ومقوماتها، وعوامل الحفاظ عليها، وهو جهد طيب في هذا الموضوع، حيث ركز على مقومات الهوية الإسلامية، وعوامل ضعف الهوية الإسلامية، بينما بحثي يركز على الملامح هوية المسلم التي ركز على عليها الوحي الإلهي وذكرها بشكل صريح في نصوص الكتاب والسنة.

٢-المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية، التميمي، سخاء مأمون، ٢٠٠٦م، إربد، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الاردن. وتناول الباحثة مفهوم الهوية الإسلامية، ومصادرها، ومقوماتها، وواقعها، والتحديات التي تواجهها، وأثر الوسائط التربوية في تشكل الهوية الإسلامية والحفاظ عليها، حيث يتضح أن البحث يركز على المنهج التربوي في تشكيل الهوية الإسلامية وبنائها، وهذا يختلف عن بحثي الذي يرسم أهم ملامح هوية المسلم التي يتحلى بها المسلم.

٣-معالم الشخصية الإسلامية المستنبطة من سير الصحابة الكرام رضي لله عنهم من كتاب سير أعلام النبلاء وأساليب تنميتها لدى المعلم، بحث تكميلي لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) من قسم التربية الإسلامية والمقارنة في الأصول الإسلامية للتربية. إعداد الطالب: حاتم بن عبد لله الحصيني. وهو

موسوعة علمية ضخمة في تحديد معالم الشخصية المسلمة من خلال سيرة الصحابة رضي الله عنهم في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، بينما بحثي يركز على تقديم مختصر لأهم ملامح هوية المسلم التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

٤-شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د محمد علي الهاشمي، وهو من الكتب المطبوعة، وله انتشار واسع حيث طبع عدة طبعات، تناول فيه المؤلف حال المسلم مع ربه، والمسلم مع نفسه، والمسلم والديه. . إلخ فقد قام المؤلف برسم صورة المسلم في كل حال وما يجب عليه أن يتصرف أو يكون فيه، وهذا يختلف مع بحثي الذي يركز على تقديم أهم ملامح هوية المسلم بصورة مباشرة.

٤-معالم الشخصية الإسلامية، د عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م. وهي عبارة عن محاضرة تناول فيها الشخصية الإسلامية وما ينبغي أن تكون عليه، وأهميتها، ومعالم الشخصية الإسلامية، وهي محاضرة رائعة، وجهد مبارك، ولكنه لا يشبع غليل الباحث في الموضوع.

وهذه الجهود في موضوع هوية المسلم جهود طيبة مباركة، وتسهم بشكل طيب في هذا الموضوع المهم، ولا يمكن التقليل من شأنها، ولكن هذه الجهود وغيرها قصدت تقصي ملامح شخصية المسلمة في كل حال، وبحثي يهدف إلى تقصي أهم ملامح هوية المسلم مما نصت عليه نصوص الكتاب والسنة الصحيحة لذلك يركز على أهم تلك الملامح كما جاء في الحديث

الصحيح الذي جاء فيه أن رجلاً قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "[(١)]، لذا لعله يأتي ضمن هذه الجهود التي أسأل الله تعالى أن يكون لبنة مباركة في رسم ملامح هوية المسلم كما صورها الوحي الإلهي في الكتاب والسنة.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب فضل الذكر رقم (٣٣٧٥) قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه، قال الشيخ الألباني: صحيح، وابن ماجه في كتاب الأدب باب فضل الذكر، رقم (٣٧٩٣)

خطة البحث:

لقد قسمت الموضوع إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

مقدمة: تشمل أهمية الموضوع وسبب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم هوية المسلم وأهميتها.

١–مفهوم هوية المسلم.

٢–أهمية هوية المسلم في العصر الحاضر.

٣–أسباب ضعف التمسك بالهوية الإسلامية في العصر الحاضر:

٤–المبحث الثاني: ملامح هوية المسلم في الكتاب والسنة.

٥–الإيمان بالله ورسوله.

٦–الإيمان بالغيب.

٧–إقامة شعائر الإسلام وحفظ الجوارح.

٨–الصدق في القول والعمل.

٩–الخوف من الله وخشيته.

١٠–محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

١١–محبة المؤمنين وموالاتهم والتودد لهم.

١٢–عدم موالاة الكافرين من دون المؤمنين.

١٣–الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله تعالى

١٤–تحكيم الله ورسوله في أموره.

الخاتمة: تشمل أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: مفهوم هوية المسلم وأهميتها

الهوية في اللغة:

الهوية في اللغة: بضم الهاء وليس فتحها، مشتقة من الضمير هو. كما أن الأنانية من الضمير أنا، و يأتي لفظ هوية بعدة معان، يقول أبو البقاء الكفومي "الهوية فيما بينهم يطلق على معانٍ ثلاثة التشخص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي، قال بعضهم ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى هوية، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية"(١)، فإذا أطلق على حقيقة الشيء وذاته يسمى حقيقة، وإذا أطلق على الشخص يسمى هوية، وإذا أطلق على الوجود الخارجي يسمى ماهية.

وفي المعجم الوسيط: الهوية "في الفلسفة، حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، والهوية بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا، وهي لفظة محدثة"(٢)، ويتبين بذلك أن البحث عن الهوية لفظ محدث، وبحث عن الذات، وخصائصها التي تميزها عن غيرها ديناً ومجتمعاً ولغة، أي البحث عن من هُو فلان؟

أما الهوية في الاصطلاح:

مصطلح الهوية من المصطلحات الدارجة بشكل ملحوظ في وسائل الإعلام المختلفة، ويستعمل للتعبير عن خاصية المطابقة؛ مطابقة الشيء لنفسه

---

(١) الكليات . لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، ص١٥٤، ت: عدنان درويش – محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. ،

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، طبعة الموسوعة الشاملة. بدون، ص٩٩٢

أو مطابقته لمثيله[١]، وتطلق الهوية في الاصطلاح على "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، فهي ماهيته، وما يوصف به من صفات: عقلية، وجسمية، وخلقية، ونفسية، ويعرف به"[٢].

ومفهوم الهوية يستخدم بما يتصل بالجماعة، كما يستخدم بمعنى يتصل بالفرد مع ملاحظة الاعتماد المتبادل بين الجانبين، فهوية فرد معين هي صفه أو خاصية لا تحول عنه، لكنها ممكنة فقط عندما يكون الفرد عضواً في جماعة[٣]، "ولذا نجد أن المعنى اللغوي والاصطلاحي لا يتغير، وهو يشمل الامتياز عن الأغيار والمطابقة للنفس أي خصوصية الذات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ومميزات ومن قيم وأخلاق وعادات وتقاليد وعقائد، كل ذلك يسمى هوية سواء كان لفرد أو جماعة أو أمة"[٤] وبذلك يكون معنى "الهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره فهي ماهيته ولونيته وما يوصف ويعرف به من صفات سواء كانت عقلية وجسمية وخلقية ونفسية وبمعنى أشمل تعريف الإنسان فكراً وثقافة وأسلوب حياة"[٥].

وعندما نقول هوية المسلم، فمن هو المسلم؟ المسلم هو: المستسلم لله. وقيل: هو المخلص لله تعالى، والاستسلام له يتضمّن الاستسلام لقضائه،

---

(١) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية، ١/٩٢١، معهد إنماء العربي، بيروت ١٨٨٥ م.

(٢) هويتنا أو الهاوية، محمد أحمد المقدم، طبعة الموسوعة الشاملة. ، بدون، ص١٠٢

(٣) انظر: ا المعجم الفلسفي، مراد وهبة، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٨١٨م، ص ٤٣٥.

(٤) الهوية الإسلامية بين الانتماء والاغتراب، محمد، عبدالرحمن السيد عوض الله، ص١٦، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية، ٢٠٠٩م.

(٥) المرجع السابق.

وأمره، ونهيه؛ فيتناول فعل المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور[1]، قال تعالى ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾ [سورة البقرة: ١١٢] **قال الشيخ ابن جبرين المسلم "هو الذي استسلم لأمر الله وانقاد له، وأذعن وخضع له وتواضع، وأطاعه طوعاً وكرهاً، أطاع الله تعالى مختاراً دون أن يتردد في أمر من أمور الدين، إذا أمر بأمر بادر إليه، وإذا نهي عن شيء في الإسلام تركه وابتعد عنه، يعتقد أن ما أمر الله به فإنه عين المصلحة، وما نهى عنه فإنه عين المفسدة، متى سمع بأن لله طاعة في كذا سارع إليها وأتى إليها محباً لها مندفعاً إليها اندفاعاً قوياً كأنه يقاد باختياره دون أن يكون مكرهاً، فمثل هذا يسمى مسلماً"[2]، وهناك من يعد المسلم من أتى بالأعمال الظاهرة، فيقول: المسلم هو من دَخَلَ في الإسلام وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأتى بلوازم ذلك[3]. وقد علم هؤلاء يقيناً أن الواجب على المسلم هو الانقياد إلى حكم الله ورسوله ظاهراً وباطناً[4]" قال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ**

---

(١) النبوات شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ١٠/١٤٩، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٢) شرح كتاب اعتقاد أهل السنة، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، ١٠/٢، الموسوعة الشاملة.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ))، الموسوعة الشاملة.

(٤) المفصل في شرح آية الولاء والبراء، علي بن نايف الشحود، ص٣٦٣، طبعة الموسوعة الشاملة.

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦] ، وبعد أن عرفنا معنى الهوية ومن هو المسلم، فما هو تعريف مصطلح (هوية المسلم) ؟ هناك من يعتبر العقيدة الإسلامية هي المكون الأساسي لهوية المسلم، فيقول " والهوية الإسلامية في المقام الأول انتماء للعقيدة، يترجم ظاهراً في مظاهر دالة على الولاء لها، والالتزام بمقتضياتها، فالعقيدة الإسلامية التوحيدية هي أهم الثوابت في هوية المسلم وشخصيته، وهي أشرف وأعلى وأسمى هوية يمكن أن يتصف بها إنسان، فهي انتماء إلى: أكمل دين، وأشرف كتاب نزل على أشرف رسول إلى أشرف أمة، بأشرف لغة، بسفارة أشرف الملائكة، في أشرف بقاع الأرض، في أشرف شهور السنة، في أشرف لياليه وهي ليلة القدر، بأشرف شريعة وأقوم هدي"(١).

وهناك من يعرفها بشكل أوضح، ويحدد معالمها، ومقتضياتها، فيقول الهوية الإسلامية هي "الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ، والشهادة على الناس"(٢)، وهناك تعريف قريب من التعريف السابق، ويسير في فلكه، حيث يقول "أن الهوية الإسلامية تعني مجموعة الخصائص والصفات التي تتميز بها الأمة الإسلامية عن غيرها في

---

(١) هويتنا أو الهاوية، محمد أحمد المقدم، ٣/١، طبعة الموسوعة الشاملة.

(٢) الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل نوري مسيهر العاني، ص٤٥، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – العراق١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

عقائدها، وعاداتها، وتقاليدها، وأسلوب حياتها"[1]، والمقصود أن هوية المسلم، هي مجموعة الخصائص والصفات التي يتميز بها المسلم عن غيره في عقيدته، وعاداته، وتقاليده، وأسلوب حياته. فمن خلال ما سبق يتضح أن أكثر ما يميز هوية المسلم أنها، شخصية تقوم على العقيدة الإسلامية والولاء لها، والاستسلام لأمر الله والانقياد والخضوع له، مع الاعتزاز بالدين وشعائره.

٢-أهمية هوية المسلم:

جاء في القرآن الكريم مدح وتعظيم لهوية المسلم، وذلك بمدح المسلم وجعله حبيب الله تعالى، وهو وليه وصفوة الله من خلقه، وخليفته في أرضه[2]، قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ ﴾[[سورة فصلت: ٣٣] ، فلا أحد أحسن من هذا الفريق، فهو ثناء على المسلم؛ لأنه افتخر بالإسلام واعتز به بين المشركين ولم يتستر بالإسلام [3].

وفضل الله أهل الإيمان على غيرهم من أهل الأديان الأخرى فقال

---

(١) الهوية الإسلامية بين الانتماء والاغتراب، محمد، عبدالرحمن السيد عوض الله، ص١٦، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية، ٢٠٠٩م.

(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ٤٦٩/٢١ ت/أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ٥٥/٢٥، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

سـبحانه: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾[[سـورة النسـاء: ١٢٥]، قـال الطبري في تفسيره للآية فقال "وهذا قضاء من الله جل ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلها"(١).

وهذا المدح والثواب لمن تمسك بهويته ودينه، قال القرطبي في تفسيره في معنى {أسلم وجهه} أي ((أخلص دينه لله وخضع له وتوجه إليه بالعبادة))(٢) وقال ابن كثير في تفسيره لقوله { وهو محسن } أي: "اتبع في عمله ما شرعه الله له، وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق، وهذان الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما، أي: لابد أن يكون العمل خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون متبعاً للشريعة، فيصح ظاهره بالمتابعة، وباطنه بالإخلاص، فمن فقد العمل بأحد هذين الشرطين فسد. ومن فقد الإخلاص كان منافقاً، وهم الذين يراءون الناس، ومن فقد المتابعة كان ضالاً جاهلاً. ومتى جمعهما فهو عمل المؤمنين"(٣).

ومدح الله تعالى هوية المسلم المتميزة؛ لأنها متفقة مع الفطرة التي فطر

---

(١) تفسير الطبري، ٩/٢٥٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ٥/٣٩٩، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

(٣) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ]، ٢/٤٢٢، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

الله الناس عليها، وهي الإسلام، وأثرها يظهر على المسلم، فيخضع بقلبه وينقاد بجوارحه، فيتحلى بكل وصف جميل، ويتخلى عن كل وصف قبيح، قال تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٨]**، قال البغوي في تفسيره: "دين الله، وإنما سماه صبغة لأنه يظهر أثر الدين على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب"**(١).

وهوية المسلم انتماء إلى الله عز وجل، وإلى رسول الله، وإلى عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين، من كانوا، ومتى كانوا، وأين كانوا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة المائدة: ٥٥-٥٦]**. قيل في سبب نزولها،** ((**قال جابر بن عبدالله قال عبدالله بن سلام للنبي صلى الله عليه وسلم: إن قومنا من قريظة والنضير قد هجرونا وأقسموا ألا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقال:** رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء.))(٢)**، والمسلم لا يوالي غير المسلم، فولاية الكافر خسارة، والذي تجب ولايته هو المؤمن، قال الشيخ ابن سعدي في تفسيره** ((**لما نهى عن ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، وذكر مآل توليهم أنه الخسران المبين، أخبر تعالى مَن يجب ويتعين توليه، وذكر**

---

(١) معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، ١/١٥٧، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

(٢) تفسير القرطبي، ٦/٢٢١

فائدة ذلك ومصلحته))(١)، ويؤكد ذلك سبحانه وتعالى فيقول سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة: ٧١] .

ومما يؤكد أهمية هوية المسلم أن المحافظة عليها والتمسك بها، و الدفاع عنها، هو السبيل الوحيد لتقدم الأمة، إذ لا يتصور أن تتقدم أمة دون الحفاظ على هويتها، والتمسك بها، فلا يمكن لأمة أن تحيا بلا هوية، فهي بمثابة البصمة التي تميزها عن غيرها، ورمز بقائها، لأن التخلي عن هويتها يعني الضعف والهوان، ثم السقوط الحضاري، فهوية المسلم المتميزة بمرجعيتها الربانية، هي التي تعطي للمسلم قيمته، وللمجتمع تماسكه وقوته(٢).

كما أنها هوية المسلم هي الحصن الحصين لحفظ الأمة، والدفاع عنها، حيث إن الهوية الإسلامية هي الحاجز الرئيس الذي دعم جهاد الأمة ضد أعدائها، فجهاد المسلمين مع أعدائهم في القديم والحديث، كان يقوم على أساس أننا مسلمون، وهم كفار، فتأتي مقاومة الكافر وجهاده، وهذا هو الانتماء إلى الإسلام الذي يمثل الهوية الحقيقة للأمة الإسلامية، مثل ما حصل في

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان = تفسير ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ٢٣٦ المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

(٢) انظر: مقال بعنوان: " الحفاظ على الهوية الإسلامية و أثره في النهوض بالأمة الإسلامية"، خضر، محمد يوسف محمد، حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم – جامعة القاهرة) – مصر، العدد: ٣٩، ٢٠١٣ م ١٤٣٤هـ، مايو / رجب، ص٧٩٣ – ٧٩٤، ومقال بعنوان ((هوية الأمة الإسلامية)) بدري، محمد محمد، مجلة البيان لندن، عدد(٥٤)، ص٥٩، أغسطس ١٩٩٢، صفر١٤١٣هـ.

الحروب الصليبية [(١)]، والغزو التتاري[(٢)]، وما تبع ذلك من حملات صليبية واستعمارية في العصر الحديث، كمقاومة الشعب المصري لحملة نابليون[(٣)]، وبعدها الاستعمار الإنجليزي[(٤)]، فسرعان ما تنهزم قوى الشر، وينتصر المسلمون[(٥)].

---

(١) الحروب الصليبية: هي سلسلة من الحملات العسكرية التي شنها الأوربيون على ديار الإسلام، وعرفت تلك الحملات، بالحروب الصليبية نسبة الى شعارها الذي رفعته وهو الصليب. (انظر حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، د جميل المصري، ١/٦٣، دار أم القرى، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م).

(٢) المغول والتتار قبائل وثنية من منغوليا، وحدها تيموجين بن بسوكاي (جنكيزخان) عام ٦٠٣، ووضع لهم دستوراً، اجتاح الصين، ودولة الخطا السوداء التركية، وقام بحملة همجية، وبربرية، ووحشية على العالم الإسلامي، واستطاع القائد هولاكو القضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦هـ (انظر المرجع السابق، ١/٥٧-٦٠).

(٣) "الحملة الفرنسية على مصر هي حملة عسكرية قام بها الجنرال نابليون بونابرت على مصر والشام (١٧٩٨-١٨٠١م) بهدف إقامة قاعدة في مصر تكون نواة لامبراطورية فرنسية في الشرق من ناحيه، وقطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند من ناحية آخرى وأيضا لإستغلال مواردها في غزواته في أوروبا، استمرت الحملة ٣ سنوات وفشلت وأسفرت عن عودة القوات الفرنسية إلى بلادها " (موسعة الويكبيديا على النت على الرابط:
https: //ar. wikipedia. org/wiki/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AD%D٩٪٨٥٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٩_%D٨٪A٧%D٩٪٨٤٪D٩٪٨١٪D٨٪B١٪D٩٪٨٦٪D٨٪B٣٪D٩٪٨A%D٨٪A٩_%D٨٪B٩٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٩_%D٩٪٨٥٪D٨٪B٥٪D٨٪B١

(٤) "تاريخ مصر تحت الاحتلال البريطاني يشير إلى الفترة من عام ١٨٨٢ عندما نجح البريطانيون في هزيمة الجيش المصري في معركة التل الكبير في سبتمبر وسيطرتها على البلاد، إلى الثورة المصرية عام ١٩٥٢ التي حولت مصر إلى دولة جمهورية"(المرجع السابق).

(٥) انظر: مقال بعنوان ((هوية الأمة الإسلامية)) بدري، محمد محمد، مجلة البيان لندن، =

ومن الأمور المهمة التي تبين أهمية هوية المسلم، أنها هي الهوية التي يريدنا الله أن نكون عليها؛ كي يرضى عنا ويتقبل منا، قال تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[[آل عمران: ٦٧] ، وهو المسلم الموحد على الحنيفية السمحة[(١)]، فإذا جهلنا هذه الهوية، فلن نحصل على مطلوبنا، ونكون أنفسنا تكويناً خاطئاً، وبذلك والعياذ بالله نكون من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً[(٢)].

وأخيراً أقول من الأمور المهمة التي تؤكد أهمية هوية المسلم، أننا إذا أردنا أن نعيد لهذه الأمة مكانتها، وللإسلام عزه ومجده، فلابد من إعادة هوية المسلم، كما كانت عليه عند الرعيل الأول، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣] ، "وهذه بشارة عظيمة لمن اتصف بأنه من جند الله، بأن كانت أحواله مستقيمة، وقاتل من أمر بقتالهم، أنه غالب منصور"[(٣)]، وحتى يتسلم المسلم الأمانة المنوطة به، ويحمل الرسالة، ويوجه الحياة الوجهة التي يريدها الله، فلابد أن يتصف بمواصفات خاصة، فإذا لم يتصف بهذه المواصفات، فلن

= عدد(٥٤)، ص٦٢-٦٥، أغسطس ١٩٩٢، صفر١٤١٣هـ .

(١) انظر: تفسير القرطبي، ٤/١٠٩.

(٢) انظر: معالم الشخصية الإسلامية، د عمر بن سليمان الأشقر، ص١٦-١٧، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

(٣) تفسير ابن سعدي، ص٧٠٨.

يتحمل المسؤولية المناطة به في الحياة، وكان المسلمون غثاء كغثاء السيل[1].

٣-أسباب ضعف التمسك بالهوية الإسلامية في العصر الحاضر:

لقد كانت الهوية الإسلامية، هي مصدر قوة المسلمين وعزتهم، حيث أثبت التاريخ أنه "في كل مواجهة بين الأمة الإسلامية، وبين أعدائها، كان الإسلام هو الحصن الذي فشلت تحت أسواره محاولات القضاء على الأمة على مدار التاريخ. . وكانت (الهوية الإسلامية) هي الحافز الرئيسي الذي دعم جهاد الأمة ضد أعدائها، سواء في الحروب الصليبية، أو غزو التتار، أو حروب الفرنجة، أو غيرها. . حيث كانت الأمة تندفع بهويتها الإسلامية لتقدم قدراتها القوية، فسرعان ما تنهزم قوى الباطل ويعود المسلمون إلى امتلاك إرادتهم، وبناء أمتهم، ونشر كلمة الله في العالمين. . هذه هي عبرة التاريخ."[2]، لذلك أدرك أعداء الأمة الإسلامية أن مصدر قوة المسلمين، وسبب انتصارهم، هو عقيدتهم وتمسكهم بالهوية الإسلامية[3]، فوجهوا سهامهم وأجمعوا أمرهم على غزو المسلمين مصدر قوتهم، في عقيدتهم، ودينهم وهويتهم [4]؛ لأنّ أساس

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر: مقال بعنوان: ((هوية الأمة الإسلامية)) بدري، محمد محمد، مجلة البيان لندن، عدد(٥٤)، ص٦٤، أغسطس ١٩٩٢، صفر١٤١٣هـ.

(٣) انظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، ص١٦-١٩، دار الثقافة للطباعة والزنكوغراف مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

(٤) الصراع بين الحق والباطل سنة، قال تعالى {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}[البقرة: ٢١٧]، وقد استخدم في هذا الصراع السلاح الفكري، جنبا إلى جنب مع الأسلحة التقليدية، وكشأن أي سلاح يخضع للتطوير والتعديل حتى يكون أشد فتكاً =

انهيار الأمم يبدأ من الداخل، حين تتكون طبقة مترفة تتحكم في الثروة، وفي الجماهير، فتنشر الظلم والانحلال، وتحول حياة الأمة إلى جحيم[(١)]. وهذا الغزو الجديد –في أساليبه في عصرنا – الذي استخدمه أعداء الإسلام، هو ما

= وتدميراً، ومنذ أن بعث الله رسوله بالإسلام لم يتوان الخصوم عن استخدام هذا السلاح في وجه الإسلام وأتباعه، ولايزال إلى يومنا هذا. واستمر الصراع، وخصوم الإسلام ما تركوا سبيلاً للنيل من الإسلام وأهله إلا سلكوه، إلى أن جاءت الحروب الصليبية، وتدفقت أوربا على بلاد المسلمين للاستيلاء عليها ونهب خيراتها، وقد تصدى لها المسلمون، وردوها بكل ما يستطيعون، فرجعت خائبة ذليلة، وانتهت بأسر ملكهم "لويس التاسع أو القديس التاسع (١٢١٤-١٢٧٠م" ملك فرنسا، وابن لويس الثامن وخليفته، الذي قام بالحملة الصليبية السابعة على مصر عام ١٢٤٨هـ وبعد أن هزم وأسر في سجن المنصورة عام ١٢٥٠م، افتدى نفسه، وقام بحملة صليبية جديدة على تونس عام ١٢٧٠م، ولكنه توفي بالطاعون، وخلفه ابنه فيليب الثالث. منذ ذلك الحين ركز أعداء الإسلام على سلاح "الغزو الفكري"، ونظمت حملاته، وعلموا على كسب حملات الغزو الفكري ما لم يكسبوه بالحملات العسكرية. حيث أوصاهم " لويس التاسع " بهذا السلاح القوي والمؤثر في الانتصار على المسلمين، وكتب لهم وثيقة بذلك، وهي محفوظة في دار الوثائق القومية في باريس. (انظر: الغزو الفكري التحدي والمواجهة، إسماعيل علي محمد، ص٢٣-٢٩، دار الكلمة، مصر – المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) و (نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دُقْماق (المتوفى: ٨٠٩ هـ، ص١٩١-١٩٥، دراسة وتحقيق: الدكتور سمير طبارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

(١) انظر: الغزو الفكري في التصور الإسلامي وكيفية مواجهته، أحمد عبدالرحيم السايح، ص٢٥، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

يسمى بـ ((الغزو الفكري))، حيث يعرفه العلماء بعدة تعريفات منها: تعريف الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى، حيث قال: "الغزو الفكري هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة"(١)، وقيل هو "إغارة الأعداء على أمة من الأمم، بأسلحة معينة، وأساليب مختلفة، لتدمير قواها الداخلية، وعزائمها ومقوماتها، وانتهاب كل ما تملك"(٢). ويعرفه عمر الخطيب بتعرف يوضح راميه، حيث يرى أن الغزو الفكري يرمي–مهما حاول أن يتوارى ويتستر وراء دعوات ومفاهيم وشعارات – إلى الانسلاخ التام عن الإسلام، والإجهاز على العقيدة، واستبدالها بالتيار المادي الإلحادي المحض(٣).

كما يبين الشيخ ابن باز، خطورته، وقوة تأثيره على الهوية الإسلامية، فيقول "وهو أخطر من الغزو العسكري؛ لأن الغزو الفكري ينحو إلى السرية، وسلوك المآرب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة، ولا تستعد لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له، وتكون نتيجته أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس، تحبُّ ما يريده لها عدوها أن تحبه، وتكره ما يريد منها أن تكرهه. وهو داء عضال يفتك بالأمم، ويذهب شخصيتها، ويزيل

---

(١) الغزو الفكري ووسائله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الخامسة عشر – العدد التاسع والخمسون – رجب – شعبان – رمضان١٤٠٣هـ، الموسوعة الشاملة.

(٢) الغزو الفكري في التصور الإسلامي وكيفية مواجهته، أحمد عبدالرحيم السايح، ص٣

(٣) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، ص١٥٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ٧، ١٤٠١هـ.

معاني الأصالة فيها، والأمة التي تبتلى به لا تحس بما أصابها، ولا تدري عنه؛ ولذلك يصبح علاجها أمراً صعباً وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً"[١].

-مظاهر الغزو الفكري وتياراته:

وعند الحديث عن مظاهر الغزو وتياراته، فإن الحديث يطول، وليس المجال هنا للحديث عنه، وحسبنا أن نشير إشارات سريعة عن أهم مظاهره وتياراته وهي[٢]:

١) حملات التشويه للإسلام ومقوماته وتراثه.

٢) حملات التغريب للحضارة الإسلامية والمسلمين أنفسهم. مثل تغريب التعليم والثقافة والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتغريب الأخلاق والآداب، وتغريب اللغة العربية.

٣) إحياء النزعات الجاهلية.

٤) إبعاد العلماء عن مراكز التوجيه والسلطة.

٥) الخدمات الاجتماعية.

---

(١) الغزو الفكري ووسائله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الخامسة عشر – العدد التاسع والخمسون – رجب – شعبان – رمضان١٤٠٣هـ، الموسوعة الشاملة.

(٢) انظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص٢٣، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقد بالجامعة عام ١٣٩٦هـ بالرياض، الطبعة: ١٤٠٤هـ، و انظر: الغزو الفكري في التصور الإسلامي وكيفية مواجهته، أحمد عبدالرحيم السايح، ص٣١-٤٣.

–وقد سار أعداء الإسلام على منهج منظم مرتب في الغزو الفكري، لطمس الهوية الإسلامية والعربية، نوجزه في النقاط الآتية[1]:

- **إضعاف العقيدة، وزعزعة الإيمان.**
- **التآمر على اللغة العربية.**
- **تقسيم الدين إلى قشر ولُب.**
- **استلاب الهوية الإسلامية وتشتيتها.**
- **استقطاب المرأة المسلمة، والتغرير بها.**
- **إشغال المسلمين بالترفيه والشهوات.**
- **السيطرة العلمانية، والترويج لدعوى "العولمة" والتغريب.**
- **الاهتمام بإحياء الأساطير الوثنية والخرافات الشركية.**
- **طمس المعالم التاريخية، والحفريات التي تصحح تاريخ العقيدة.**
- **النشاط التنصيري الذي يستغل الفقر والمرض.**
- **استغلال العامل الاقتصادي في تذويب الهوية.**
- **الحرب النفسية المدعمة بالأساليب التعسفية.**

(١) انظر: الهوية أو الهاوية للدكتور محمد إسماعيل المقدم؛ ص٣١-٤٢.

المبحث الثاني: ملامح هوية المسلم في القرآن الكريم

لقد تميزت هوية المسلم بملامح وصفات، ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وأكدها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، لتكون واضحة في ذهن المؤمن وقلبه وعقله، وتنعكس على جوارحه وعمله. هذه الملامح تميز المسلم عن غيره قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾[سورة غافر: ٥٨] وهذه الملامح هي كما يلي:

١–الإيمان بالله ورسوله:

أول صفة من صفات هوية المسلم وأهمها، هي الإيمان بالله ورسوله، فقد استولى الإيمان على عقولهم وقلوبهم ومشاعرهم، حتى صار هو المسير لهم في عامة أحولهم، وهذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام رضي الله عنهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥]، قال القاسمي في تفسيره ((لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به من وحدانية الله، ونبوة نبيه، وألزموا نفوسهم طاعة الله، وطاعة رسوله، والعمل بما وجب عليهم من فرائض الله بغير شك في وجوب ذلك عليهم))(١)، هذا الإيمان يجعلهم يستجيبون لأمر الله تعالى ونهيه، قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ص١٥، الموسوعة الشاملة.

[الشورى: ٢٦] .

وهذا من أفضل الأعمال كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: " أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"(١) لذلك يحرص المسلم على التحلي بهذه الصفة، التي تُعدُّ من أفضل الأعمال عند الله تعالى، وهي السمة البارزة في ملامح هوية المسلم.

٢–الإيمان بالغيب:

وصف الله تعالى أهل الإيمان بأنهم يؤمنون بالغيب، و" الغيب هو كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية والمستقبلة، وقد استأثر الله عز وجل بعلمه واختص نفسه سبحانه بذلك " (٢)، قال تعالى ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [سورة البقرة: ١–٣]، والغيب في الآية الكريمة فسره العلماء بعدة معان، فمن قائل الغيب، هو الله سبحانه وتعالى، ومنهم من قال أنه: القضاء والقدر. وقال آخرون: القرآن وما فيه من الغيوب. وقال آخرون: الغيب كل ما أخبر به الرسول عليه السلام مما لا تهتدي إليه العقول من أشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار(٣). فالشخصية المسلمة، تؤمن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم (١٥١٩).

(٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، الطبعة: الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط(١) ١٤٢١هـ، ص٨٩.

(٣) انظر: تفسير القرطبي، ١/١٦٣.

بالغيب الذي جاء الخبر الصادق به، "فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر، لأنه تصديق مجرد لله ورسله. فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده، أم لم يشاهده وسواء فهمه وعقله، أم لم يهتد إليه عقله وفهمه. بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبية، لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتد إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم. وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدى الله"(١)، فأول علامة من علامات المؤمنين، وأول صفة من صفاتهم: أنهم يؤمنون بالغيب، وهذا مفرق الطريق بينهم وبين الكافرين والملحدين والمنحرفين، حيث أصبح إنكار الغيب من سمات العصر الحديث –وصار الإيمان بالماديات هو البديل– في نظر الحضارات الغربية والشرقية. وعلى هذا فإن الإيمان بالغيب يعد فيصلاً بين البشر في حياتهم، فصار سعادةً للمؤمن بإيمانه به، وشقاءً للكافر بجحوده ونكرانه له (٢)، يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤] .

٣–إقامة شعائر الإسلام:

فقد مدح سبحانه أهل الإيمان ووعدهم بالأجر العظيم، وهو الخلود في

---

(١) تفسير ابن سعدي، ١/٤٠.

(٢) انظر: محاضرة بعنوان ((الإيمان بالغيب)) الشيخ سفر الحوالي، على موقع الإسلام ويب، على الرابط:

https: //audio. islamweb. net/audio/index. php?page=FullContent&audioid=٣٥٧٢

الجنة، بحرصهم على إقامة شعائر الإسلام، و" الشعائر جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم، ومنه شعار القوم في الحرب، أي علامتهم التي يتعارفون بها. ومنه إشعار البدنة وهو الطعن في جانبها الأيمن حتى يسيل الدم فيكون علامة، فهي تسمى شعيرة بمعنى المشعورة. فشعائر الله أعلام دينه لا سيما ما يتعلق بالمناسك"(١)، والمؤمن الحق هو الذي يعظم حرمات الله ويستشعر هيبته ويذعن لجلاله، ويقدّر غيرته تعالى على حرماته، ، فعن المغيرة رضي الله عنه، قال: قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال "أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني"(٢)، قال ابن القيم "وهذا يدلك على أن أصل الدين الغيرة، ومن لا غيرة له لا دين له، فالغيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح، فتدفع السوء والفواحش، وعدم الغيرة تميت القلب، فتموت له الجوارح؛ فلا يبقى عندها دفع البتة"(٣). فالغيرة شعور أصيل في هوية المسلم، لا يمكن الاستغناء عنه أو فقدانه، فلا يتصور أن يخلو قلب المسلم منه.

ومن شعائر الإسلام التي تُعُّد من ملامح شخصية المسلم، ويحرص

(١) تفسير القرطبي، ١٢/٥٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب من رأى مع امرأته رجلاً فقتله، حديث رقم (٦٨٤٦).

(٣) الْجَوَابُ الْكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنْ الدَّوَاءِ الشَّافِي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، ص٦٨، دار المعرفة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

المسلم على المحافظة عليها، الصلاة والخشوع فيها، والزكاة، وحفظ الفرج عما حرم الله تعالى، وأداء الأمانة، والأخلاق الكريمة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [سورة المؤمنون: ١-١١].

قال الطبري في تفسيره "قد أدرك الذين صدقوا الله ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، وأقروا بما جاءهم به من عند الله، وعملوا بما دعاهم إليه مما سمي في هذه الآيات، الخلود في جنات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه"(١)، كما أكد سبحانه وتعالى على أن إقامة شعائر الإسلام من ملامح هوية المسلم في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٥٦ ﴾[[المائدة: ٥٥-٥٦] ، "فأخبر تعالى مَن يجب ويتعين توليه، وذكر فائدة ذلك ومصلحته فقال: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ }، ولاية الله تدرك بالإيمان والتقوى. فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً، ومن كان ولياً لله فهو ولي لرسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه، وهم المؤمنون

(١) تفسير الطبري، ١٧/٥.

الذين قاموا بالإيمان ظاهرا وباطنا، وأخلصوا للمعبود، بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكملاتها، وأحسنوا للخلق، وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم"(١). والمسلم يحرص على المحافظة على شعائر الله تعالى، لأنها من الفرائض التي هي من أحب ما يتقرب به العبد لربه، فإذا أراد الزيادة في ذلك، فإنه يتقرب بالنوافل. فالمسلم الذي يؤدي الفرائض يحرص على النوافل، لأنها من أسباب نيل محبة الله تعالى، كما قال الله تعالى في الحديث القدسي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته"(٢).

ومن شعائر الإسلام التي يحرص أهل الإيمان على الاتصاف بها، وهي من أهم ملامح هوية المسلم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣] ، قال ابن سعدي في تفسيره " ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

(١) تفسير ابن سعدي، ١/٢٣٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب التواضع، حديث رقم (٦٥٠٢).

والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة. والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه. والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة"(١)، وقد أوجب النبي صلى الله عليه وسلم على المسلم أن يتخلق بهذه الصفة عند رؤية المنكر والقدرة على تغييره(٢)، قال النبي صلى الله عليه " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ"(٣)، ويؤكد القرطبي أن هذه الصفة من الصفات المهمة في هوية المسلم، حيث إنها من أوجب الواجبات، فيقول " هذا الأمرُ على الوجوب؛ لأنَّ الأمرَ بالمعروفِ والنَّهْيَ عن المنكر من واجباتِ الإيمان، ودعائمِ الإسلام، بالكتابِ والسنة وإجماع الأمة، ولا يُعْتَدُّ بخلافِ الرافضة في ذلك؛ لأنَّهم إمَّا مكفَّرون؛ فليسوا من الأمة، وإمَّا مبتدعون؛ فلا يُعتَدَّ بخلافهم؛ لظهور فِسْقهم؛ على ما حقَّقناه في "الأصول""(٤).

---

(١) تفسير ابن سعدي، ١/٩٣٤.

(٢) انظر: شرح صحيح البخاري (ابن بطال)، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي، ١٠/٥٠ المحقق: ياسر بن إبراهيم – إبراهيم الصبيحي، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (١٨٦).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاريُّ القرطبيُّ، ١/١٤٩، المحقق: محي الدين ديب =

٤ –الصدق في القول والعمل:

من ملامح هوية المسلم في الكتاب والسنة، الصدق في القول والعمل، والصدق هو، مطابقة الخبر للواقع، وكما يكون الصدق في الأقوال، فهو في الأفعال، وهو أن يكون الإنسان باطنه موافقاً لظاهره بحيث إذا عمل عملاً يكون موافقاً لما في قلبه[١].

فقد مدح الله تعالى أهل الإيمان بذلك فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[[التوبة: ١١٩]، كما أن الله تعالى ذم الذين لا يؤمنون بالله تعالى، بأنهم لا يصدقوا في القول والعمل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٠٥﴾[[النحل: ١٠٥]، والمعنى أنه " إنما يليق الكذب بمن لا يؤمن لأنه لا يخاف الله، وأما من يؤمن بالله فلا يكذب عليه"[٢].

وقد جاء في السنة الأمر بحث المسلم على التخلق بالصدق في القول والعمل، لأنه يرشد ويوصل إلى الجنة[٣]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "

= مستو وآخرون، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، ١٤١٧ – ١٩٩٦.

(١) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ١/٥٩، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي [٦٩٣ . ٧٤١ هـ]، ص٨٦٦، الموسوعة الشاملة.

(٣) انظر: المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، ٤/٤٥٦، مطبعة السعادة – بجوار محافظة =

عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا "(١)، قال النووي: " قال العلماء: هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه"(٢).

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن أن يجتمع في قلب مسلم صدق وكذب، ليؤكد أن الصدق، صفة ثابتة في هوية المسلم، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب امرئ ولا يجتمع الصدق والكذب جميعاً ولا تجتمع الخيانة والأمانة جميعاً"(٣)، ومع أن الحديث فيه مقال، ولكن يشهد له الحديث الآخر، عن صفوان بن سليم أنه قال: قيل: لرسول الله صلى الله عليه وسلم " أيكون المؤمن

= مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، حديث رقم (٦٨٠٥).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ١٦٠/١٦، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٣) أخرجه الإمام أحمد المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم (٨٥٧٧)، ٣٤٩/٢. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن، وانظر: ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ١٣٨/١، رقم الحديث (١٧٥٣)، مكتبة المعارف – الرياض، قال الألباني: ضعيف.

جبانا فقال نعم فقيل له أيكون المؤمن بخيلا فقال نعم فقيل له أيكون المؤمن كذابا فقال لا" [1]، والله تعالى بين في كتابه سبب صدق المؤمن، واستحالة الكذب عليه، وهو أن المؤمن يلتزم بالصدق، لأنه يرجو ثوابه من الله، ويحذر من الكذب، لأنه يخشى عذاب الله تعالى، قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ١٠٥﴾ [النحل: ١٠٥] ، والمعنى أنه " إنما يتخرّص الكذب، ويتقوّل الباطل، الذين لا يصدّقون بحجج الله وإعلامه، لأنهم لا يرجون على الصدق ثواباً، ولا يخافون على الكذب عقاباً، فهم أهل الإفك وافتراء الكذب، لا من كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل، وخائفا على الكذب العقاب الأليم" [2]، فحري بالمسلم أن يلتزم بهذه الصفة في أخلاقه، حتى لا يكون حاله كحال غير المؤمنين، الذين لا يتورعون عن الكذب.

٥-الخوف من الله وخشيته:

من ملامح هوية المسلم الخوف من الله وخشيته، والخوف في اللغة: الفَزَعُ، يقال: " خافَه يخافُه خَوْفاً وخِيفةً ومَخافةً"[3]، والخوف من اللّه، هو اعتقاد المؤمن أن ربه مهيمن عليه مراقب له، وحافظ لأحواله يدعوه إلى العمل

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الكلام، باب ما جاء في الصدق والكذب، ٢/٩٩٠ حديث (١٨٩٥)، وضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ٢/٢٥٥، رقم الحديث (١٧٥٢)، مكتبة المعارف – الرياض، قال الألباني: ضعيف.

(٢) تفسير الطبري، ١٧/٣٠٢.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (خوف) ٩/٩٩.

الصالح، وإلى الإحسان فيه[١]، وقيل الخوف من الله، هو خشية عذابه، فأولي الألباب هم الذين يخافون ربّهم فيما يأتون، وما يتركون من أعمال، ويراقبون الله في السّرّ والعلن، ويخلصون النّية والقصد لوجه الله، ويحذرون من شدّة العذاب، وسوء الحساب في الآخرة، لأن عاقبة ذلك وخيمة، وهي الزّج في نيران جهنم[٢]. والخشية: الخَوْف، يقال: خَشِيَ يَخْشى خَشْيَةً وخَشْياً وخِشْياناً ومَخْشَاةً أي مخافته[٣]، وقال ابن فارس " الخاء والشين والحرف المعتل يدلُّ على خَوف وذُعْر، ثمّ يحمل عليه المجاز. فالخَشيَة الخَوْف"[٤]، فالخشية من مرادفات كلمة الخوف.

وخشية الله: شدة الخوف منه سبحانه وتعالى[٥]. وهي أعلى مرتبة من الخوف، ولا يكاد يفرق بينها وبين الخوف من الناحية اللغوية[٦].

والخشية تكون بالعلم كما قال تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨] ، قال ابن كثير في تفسيره "إنما يخشاه حق خشيته

---

(١) انظر التفسير الواضح، د. محمد محمود حجازى، ٥٨٩/٣، دار النشر: دار الجيل الجديد

(٢) انظر التفسير الوسيط، د. وهبه الزحيلي، ١١٦٢/٣، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

(٣) انظر المحيط في اللغة، االصاحب بن عباد، ٣٦٨/١، مصدر الكتاب: موقع الوراق http: //www. alwarraq. com [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

(٤) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ١٨٤/٢، ت/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٥) انظر الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ٥٦٩/١

(٦) انظر المرجع السابق.

العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى -كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر"(١).

والخوف من الله وخشيته، من أخص صفات المؤمنين الراسخة في قلوبهم، التي لا ترتفع بشيء ولا يستطيعون دفعها، بل كلما ازداد العبد إيماناً وعلماً وطاعة لله ازداد خوفاً وخشية لله تعالى، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أخشى الأمة لله كما أخبر بذلك عن نفسه وأقسم عليه في قوله: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له"(٢)، وهكذا حال أنبياء الله كما أخبر الله عنهم في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ ٥٨﴾ [مريم: ٥٨] ، حيث إنه إذا ذكر الله وجل قلبه، فالقلب هو ملك الجوارح كلها، فإذا وجل القلب، انتقل هذا الخوف إلى سائر الجوارح، وإذا سمع آيات الله تتلى خشع قلبه وزاد الإيمان فيه، كما أنهم يتوكلون على الله حق التوكل، وذلك بأخذهم الأسباب مع الاعتماد على الله تعالى والتعلق به، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٦/٥٤٤، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح. فتح الباري ٩/١٠، ح ٥٠٦٣، ومسلم: (كتاب النكاح، باب استحباب النكاح. . .) ٢/١٠٢٠، ح١٤٠١.

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾[[الأنفال: ٢-٤] .

قال الطبري في تفسيره ((ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله، ويترك اتباع ما أنزله إليه في كتابه من حدوده و فرائضه، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره، خوفا منه، وفرقا من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك، تصديقا. وذلك هو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله إياهم إيماناً "وعلى ربهم يتوكلون"، يقول: وبالله يوقنون، في أن قضاءه فيهم ماض، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه.))[١].

ويؤكد سبحانه وتعالى هذه الصفة في المؤمن في سورة أخرى، فيقول ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾[المؤمنون: ٥٧-٥٩] ، فالخوف من الله وخشيته سمة بارزة في هوية المسلم، لذلك تجده يسلم لأمر الله تعالى، ولا يتجاوز حدوده.

٦-محبة الله ورسوله:

مما يتميز به المسلم في هويته، أنه يحب الله تعالى ورسوله، ولا يقدم

---

(١) تفسير الطبري، ٣٨٥/١٣.

على محبتهما أي شيء من ولد ووالد، أو زوجة وأهله جميعاً، وهذه المحبة هي الدليل على صدق إيمانه وطاعته لله تعالى ورسوله، فإذا لم يقدم محبة الله والرسول على أي شيء سواهما، فمحبته غير كاملة، وليست صادقة [1]، وقد بين تعالى في كتابه ذلك فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾[[البقرة: ١٦٥] ، قال القرطبي "لأن الله تعالى أحبهم أولا ثم أحبوه. ومن شهد له محبوبه بالمحبة كانت محبته أتم، قال الله تعالى: " يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ "[2]، وقال الشيخ ثناء الله "يحبون الهتهم كحب المؤمنين اللّه تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ من حب الكافرين الهتهم، لأنه لا ينقطع محبة المؤمنين ولا يعرضون عن اللّه تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء بخلاف الكفار فان محبتهم لأغراض موهومة فاسدة تزول بأدنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم عند الشدائد إلى اللّه تعالى ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه إلى غيره" [3]، وقد أكد سبحانه وتعالى هذه المحبة في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، العلامة محمد بن صالح العثيمين، ٢/٥٠، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(٢) تفسير القرطبي، ٢/٢٠٤.

(٣) التفسير المظهري، محمد ثناء الله العثماني المظهري، ١/١٦٢، مكتبة رشدي، دار إحياء التراث العربي، ببيروت، ط: ١٤١٢ هـ، ت: غلام نبي تونسى.

﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤]، **وقد توعد الله من قدم على محبته ومحبة رسوله، الأهل والأولاد ومتاع الدنيا بالعذاب والخسارة، قال تعالى** ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[[التوبة: ٢٤]، **قال ابن كثير في تفسيره " ثم أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله وعلى رسوله وجهاد في سبيله. . . فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم "** (١)، **فلا يقدم المؤمن أحداً كائن من كان على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذه المحبة محبة لازمة له في كل حال، لذلك يجد المؤمن للإيمان حلاوة ولذة، لا يعدلها شيء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"**(٢)**، يقول ابن رجب في شرح الحديث " فهذه الثلاث خصال من أعلى خصال الإيمان، فمن كملها فقد وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه، فالإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم"**(٣).

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/١٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب حلاوة الإيمان، حديث (١٦).

(٣) فتح الباري . لابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم =

٧-محبة المؤمنين وموالاتهم والتودد لهم:

من ملامح هوية المسلم، محبة المؤمنين ومودتهم وموالاتهم، فقد أوجب الله علينا جميعاً محبة المؤمنين ومناصرتهم بالقول والفعل والاعتقاد، وأخبر أن ذلك من شروط الإيمان، ومن مستلزماته العظام، فنفى الإيمان عمن يواد من حادَّ الله ورسوله، ولو كانت هذه الموادة لأقرب قريب كافر، ولذلك فمن العلماء من عدَّ الموالاة والمعاداة داخلة في معنى لا إله إلا الله[1]، وقد أكد القرآن الكريم على ذلك في آيات كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح: ٢٩] ، قال ابن سعدي في تفسيره "يخبر تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار، أنهم بأكمل الصفات، وأجل الأحوال، وأنهم { أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ} أي: جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلم يروا منهم إلا الغلظة والشدة، فلذلك ذل أعداؤهم لهم، وانكسروا، وقهرهم المسلمون، { رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } أي: متحابون متراحمون

= الدمشقي الشهير بابن رجب، ١/٤٥، دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض بن محمد.

(١) انظر: الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، ١/١١٧، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، المكتبة الوقفية على النت، تاريخ إضافته: ٣١ / ٠٧ / ٢٠١١م.

متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق" (١)، وهذه المحبة والمودة بين المؤمنين، هي التي عبر عنها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، بالبنيان القوي، فعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه"(٢)، قال النووي في شرح الحديث هذا " صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه "(٣). فالمؤمن يحب المؤمن ويوده ويوالايه، لأن الله تعالى جعل الأخوة بينهم أقوى من أخوة النسب، لأنها تأتي بعد أخوة الدين، قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ١٠] ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا"(٤).

وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كالجسد الواحد، الذي لا يمكن أن تفصل جزء منه عن الآخر، فإذا أصيب الجسد في أي مكان منه، اشتكى الجسد كله، فعن النعمان بن بشير رضي الله

(١) تفسير ابن سعدي، ص٦٩٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، حديث (٦٠٢٦).

(٣) المنهاج، ٨/٣٩٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، حديث (٦٠٦٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب النهي التحاسد والتباغض والتدابر، حديث (٦٦٩٠).

عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[(١)]، ويؤكد ابن رجب هذه العلاقة بين المؤمنين فيقول، "وهذا يدلُّ على أنَّ المؤمنَ يسوؤه ما يسوءُ أخاه المؤمن، ويُحزِنُه ما يُحزنه"[(٢)].

٨–عدم موالاة الكافرين من دون المؤمنين:

من ملامح هوية المسلم، عدم موالاة الكافرين من دون المؤمنين، وبغض الكافرين المعادين[(٣)]، وهذه علامة فارقة في هوية المسلم، قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث (٦٧٥١).

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن شهاب الدين زين الدين أبو الفرج ابن رجب الحنبلي، ٦/١٥، المحقق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، سنة النشر: ١٤٢٩ – ٢٠٠٨م.

(٣) التولي: معناه "محبة الشرك وأهله، أو نصرة الكفار على المؤمنين، أو الفرح بذلك، أو مظاهرتهم ومعونتهم على المسلمين، وهذا كفر أكبر قال تعالى: {وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} قال البغوي: " إيمان المؤمن يفسد بموادة الكفار ". وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: أن هذا من نواقض الإسلام قال رحمه الله: الثامن – أي من نواقض الإسلام مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: {ومن يتولهم منكم فإنه منهم} "(تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول، عبد المحسن بن محمد القاسم، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، ص٣٥).

عمران: ٢٨]، **قال الطبري "لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا، توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء؛ يعني بذلك فقد برئ من الله، وبرئ الله منه بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر إلا أن تتقوا منهم تقاة، إلا أن تكونوا في سلطانهم، فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل"**(١).

فالمسلم يوالي المسلم، ويحبه ويوده، ويقدم له النصيحة، ولا يوالي الكافر، ولا يحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

قال الشيخ ابن سعدي "لما نهى عن ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، وذكر مآل توليهم أنه الخسران المبين، أخبر تعالى مَن يجب ويتعين توليه، وذكر فائدة ذلك ومصلحته فقال: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ }، فولاية الله تدرك بالإيمان والتقوى. فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً، ومن كان ولياً لله فهو ولي لرسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولي من تولاه، وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهراً وباطناً، وأخلصوا للمعبود، بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكملاتها، وأحسنوا للخلق، وبذلوا الزكاة من أموالهم

(١) تفسير الطبري، ٣١٥/٥.

لمستحقيها منهم"[1]، وقد أكد سبحانه على معاداة الكافرين المعادين لله ورسوله، فقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢]**، قال الطبري في تفسيره "لا تجد يا محمد قوماً يصدقون الله، ويقرون باليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه (ولو كانوا آباءهم) يقول: ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم (أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم " [2]، وأما الكافر غير المعادي، الذي يعامل المسلمين معاملة حسنة، ولا يكيد لهم، ولم تظهر عداوته، فإنه يعامل معاملة حسنة بالحق والعدل، قال تعالى:** ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة: ٨-٩]**، قال الطبري "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين}. من جميع أصناف الملل والأديان**

(١) تفسير ابن سعدي، ص٢٣٦.

(٢) تفسير الطبري، ٢٥٧/٢٣.

أن تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله عز وجل عم بقوله: الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضا دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ، لأن بر المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرم، ولا منهي عنه إذا لم يكن في ذلك دلالة له، أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح. قد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمها"(١)، فالمؤمن لا يمكن أن يوالي الكافرين على المؤمنين مهما كانت القرابة بينه وبين الكافر، وفي نفس الوقت يعدل ويبر الكافر الغير محارب الذي لم يظهر عداوته، ويقسط إليه، ويعامله المعاملة الحسنة.

٩–الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله تعالى:

من ملامح شخصية المسلم، الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله تعالى(٢)، فيبذل ماله في وجوه الخير من صدقة، ونفقة واجبة أو غير واجبة، وتفريج الكربات، ومساعدة المحتاجين إلى غير ذلك من وجوه الخير. كما

(١) تفسير الطبري ٥٧٤/٢٢.

(٢) الجهاد لغة: مَصْدَرُ جَاهَدَ جِهَادًا وَمُجَاهَدَةً مِنْ جَهَدَ إِذَا بَالَغَ فِي قَتْلِ عَدُوِّهِ فَهُوَ لُغَةً بَذْلُ الطَّاقَةِ وَالْوُسْعِ. (انظر لسان العرب، ١٣٣/٣) وفي الاصطلاح: "وهو: بذل الجهد في قتال الكافرين بالمال، والنفس، والرأي، واللسان، والسعي في نصر دين الله بكل ما يقدر عليه العبد، لأن هذا النوع من أجل الطاعات وأفضل القربات"، (تفسير ابن سعدي، ص٢٣٠).

يبذل نفسه رخيصة في سبيل الله تعالى وطاعته ورضوانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥] قال الطبري أي "جاهدوا المشركين بإنفاق أموالهم، وبذل مهجهم في جهادهم، على ما أمرهم الله به من جهادهم، وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى"[(١)]، فأهل الإيمان الكامل هم الذين لم يشكوا ويرتابوا في إيمانهم، بل ثبتوا على إيمانهم، والدليل على صدق إيمانهم، أنهم قدموا أموالهم ونفوسهم في سبيل الله، فهذا الوصف هو الذي يميزهم عن غيرهم، قال ابن كثير في تفسيره للآية السابقة "وبذلوا مهجهم، ونفائس أموالهم في طاعة الله ورضوانه، {أولئك هم الصادقون } أي: في قولهم إذا قالوا: "إنهم مؤمنون"، لا كبعض الأعراب الذين ليس معهم من الدين إلا الكلمة الظاهرة " [(٢)]، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن يجاهد بماله ونفسه ولسانه، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَرَى فِي الشِّعْرِ قَالَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ، وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّمَا تَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ"[(٣)]، وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) المرجع الطبري، ٣١٨/٢٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ٣٩٠/٧.

(٣) أخرجه ابن حبان صحيحه، باب فرض الجهاد، ٥/١١، حديث رقم (٤٧٠٧) (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان أبو حاتم البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط. ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣).

"جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَيْدِيكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ"[١]، فالمؤمن يجاهد بنفسه وماله ولسانه، يقول المناوي "ومقصود الحديث أن المؤمن شأنه ذلك فلا ينبغي أن يقتصر على جهاد أعداء اللّه بالسنان بل يضم إليه الجهاد باللسان"[٢].

وقد ورد في السنة النبوية ما يدل على أن من الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو على مراتب، يبدأ بالجهاد باليد، ثم الجهاد باللسان، ثم الجهاد بالقلب على قدر استطاعة المسلم، وأن ذلك من علامات إيمان المؤمن، فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ، قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"[٣]، وهذا ما أكده ابن رجب رحمه الله في شرحه للحديث، حيث قال " فدلت هذه الأحاديث كلها على وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة عليه وأما إنكاره بالقلب فلابد منه فمن لم ينكر قلبه المنكر دل على ذهاب الإيمان من قلبه وقد روى عن أبي جحيفة قال: قال على إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه

---

(١) أخرجه ابن حبان صحيحه، باب فرض الجهاد، ٥/١١، حديث رقم (٤٧٠٨)

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ٤٩٠/٢، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، الحديث رقم (١٨٨).

المعروف وينكر قلبه المنكر نكس، فجعل أعلاه أسفله "[1]، فمن ما سبق يتبين أن الجهاد بالنفس أو المال أو اللسان، من أهم صفات المسلم وما يميز هويته.

١٠-تحكيم الله ورسوله في أموره:

من أهم ملامح هوية المسلم أنه، يرجع إلى حكم الله ورسوله فيما يحصل فيه الخلاف والنزاع بين الناس سواء من أمور الدين أو الدنيا، بل إن المسلم الحق يحرص في كل صغيرة وكبيرة في حياته، أن يعرف حكم الله ورسوله فيها، ليعمل به، ولا يكون ممن يأخذ بحكم الله فيما يوافق هواه، ولا يأخذ بحكم الله ورسوله فيما لا يوافق هواه، بل يسلم لحكم الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[النساء: ٦٥]، قال ابن كثير في تفسيره "يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً؛ ولهذا قال: {ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً} أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة، كما ورد في الحديث: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"[2].

---

(١) جامع العلوم والحكم، ٣٢/١.

(٢) تفسير ابن كثير، ٣٤٩/٢.

وقد بين سبحانه وتعالى أن التحاكم إلى الله ورسوله في كل أمر من مقتضيات التوحيد والإيمان، كما أنه سبحانه أنكر التحاكم إلى غير الله في كل أمر، واعتبره من الشرك بالله تعالى والكفر به، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [النساء: ٦٠].

قال ابن كثير " هذا إنكار من الله، عز وجل، على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله"(١).

وقد أكد النبي صلى الله عنه وسلم في سنته، أن المؤمن لا يكون هواه إلا تبعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فيحكم في كل أموره كتاب الله تعالى وسنة رسوله، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ" (٢)، والمعنى أنه لا

(١) المرجع السابق، ٢/٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني [ت: ٢٨٧]، ١/١٢، في باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١٥)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، والإبانة الكبرى، أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض. ١٤٢٦هـ، حديث رقم (٢٧٩)، ١/٣٨٧. (قال ابن حجر: ورجاله ثقات =

يؤمن الإيمان الكامل الذي وعد الله أهله بدخول الجنة، والنجاة من النار، حتى يكون هواه، وهو ما تحبه وتميل نفسه إليه، تبعا لما جاءت به الشريعة المطهرة الكاملة، وذلك بأن يميل قلبه وطبعه إليه، كميله لمحبوباته الدنيوية التي جبل على الميل بها (1)، وهذا ما ينبغي على المسلم أن يعود نفسه عليه، حتى يكون صفة لازمة له، يقول الشيخ عطية سالم " أن هذا الحديث ينبه كل مسلم بأنه يجب عليه أن يروض نفسه على أن تكون ميوله ورغباته واتجاهاته كلها تابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم"(2).

وبهذا أكون قد وقفت على أهم الملامح التي تميز هوية المسلم عن غيره، لتكون لكل مسلم علامات واضحة في شخصيته، لا يمكن التخلي عنها، إذا أراد أن يكون كما أراد الله تعالى له، المسلم الحق، الذي يؤمن بالله تعالى، ويتمسك بدينه ويعتز به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

= وصححه النووي في الأربعين) (فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ١٣/٢٨٩، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ).

(١) انظر: التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية ومعها شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، الشيخ العلامة إسماعيل بن محمد الأنصاري (يرحمه الله)، الباحث في دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ص٤٢.

(٢) شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتبة الصوتية للموسوعة الشاملة.

الخاتمة: تشمل أهم النتائج والتوصيات

فهذه خاتمة بحثي ((ملامح هوية المسلم في القرآن الكريم)) والذي أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيه، فما كان من صواب فهو من فضل الله تعالى علي، وما كان فيه من خطأ، فمني ومن الشيطان، والتمس من القارئ الكريم العفو والمسامحة والنصيحة والدعاء. . وأشكر الله تعالى أولا وأخيرا على توفيقه وإتمامه وأسأل الله تعالى أن يجعله عملا صالحا ابتغي به الأجر والثواب. ولعلي أن رصد أهم النتائج (خلاصة البحث) والتوصيات وهي كما يلي:

١- العقيدة الإسلامية هي المكون الأساسي لهوية المسلم.

٢- هوية المسلم هي الشخصية التي تميز المسلم عن غيره، وتقوم على العقيدة الإسلامية والولاء لها، فيستسلم لأمر الله وينقاد له، ويذعن ويخضع له و يتواضع، ويطيعه طوعاً وكرهاً.

٣- مدح الله تعالى هوية المسلم المتميزة، لأنها هي الفطرة التي فطر الناس عليها، وهي الإسلام، وأثرها يظهر على المسلم، فيخضع بقلبه وينقاد بجوارحه، فيتحلى بكل وصف جميل، ويتخلى عن كل وصف قبيح.

٤- أدرك أعداء الأمة الإسلامية أن مصدر قوة المسلمين، وسبب انتصارهم، هو عقيدتهم وتمسكهم بالهوية الإسلامية، فوجهوا سهامهم وأجمعوا أمرهم على غزو المسلمين مصدر قوتهم، في عقيدتهم، ودينهم وهويتهم. وهذا الغزو الذي استخدمه أعداء الإسلام، هو ما يسمى بـ (الغزو الفكري).

٥- تشكل العولمة خطراً حقيقياً على هوية المسلم، حيث تستخدم سلاح

الغزو الفكري بمختلف أشكاله ووسائله وأساليبه الجديدة، لإضعاف الهوية الإسلامية في العصر الحاضر، ولابد من صياغة مشروع تربوي شامل لحفظ الهوية الإسلامية.

٦–لقد تميزت هوية المسلم بملامح وصفات، ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وبينها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، لتكون واضحة في ذهن المؤمن وقلبه وعقله، وتنعكس على جوارحه وعمله. هذه الملامح تميز المسلم عن غيره، لابد أن يحرص المسلم أن تكون فيه.

-التوصيات:

١) اقترح أن يوضع مقرر في التعليم الجامعي يكون متطلباً جامعياً عن هوية المسلم وملامحها، لما لذلك من أهمية كبيرة في نهضة الأمة ومستقبلها واستقلاليتها.

٢) بناء الهوية الإسلامية مسؤولية البيت والمدرسة والمسجد والجامعة، ومسؤولية الفرد والمجتمع، والدولة، وينبع ذلك من المسؤولية التي حملها الله تعالى الإنسان وكلفه.

لذلك لابد من قيام مشروع تربوي شامل يستمد من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، ويقع عبء كبير من هذه المسؤولية على عاتق الدولة التي تحرس الدين وتسوس الناس، نظرا لامتلاكها الوسائل المادية المعنوية الكفيلة بنجاح المشروع، وتملك السلطة التي تطبقه، فإن المهمة الأولى للدولة المسلمة هي تحقيق الإسلام في واقع الحياة.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى وآخرون المعجم الوسيط، طبعة الموسوعة الشاملة. بدون.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي، شرح صحيح البخاري، المحقق: ياسر بن إبراهيم.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، النبوات شيخ الإسلام، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، شرح كتاب اعتقاد أهل السنة، الموسوعة الشاملة.
- ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب، ، فتح الباري، دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض بن محمد.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين زين الدين أبو الفرج ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المحقق: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، سنة النشر: ١٤٢٩ – ٢٠٠٨م.
- ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ، ت/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، الكليات . ت: عدنان درويش – محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- –أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، ت/سامي سلامة، دار طيبة للنشر، ط ٢ ١٤٢٠هـ.
- أبو سليمان عبدالوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي، ص٢٤–٢٥، ط ٣، دار الشروق ١٤٠٨هـ جده.
- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) ، الإبانة الكبرى، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض. ١٤٢٦هـ.
- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، النبوات شيخ الإسلام، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ).
- إسماعيل بن محمد الأنصاري (يرحمه الله) ، التحفة الربانية في شرح

الأربعين حديثا النووية ومعها شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، الباحث في دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ص٤٢.

- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، الموسوعة الشاملة.
- الأشقر، عمر بن سليمان الأشقر، معالم الشخصية الإسلامية، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
- –الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف – الرياض.
- البستي، محمد بن حبان أبو حاتم البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط. ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣).
- البغوي الحسين بن مسعود، تفسير معالم التنزيل، ت/عثمان ضميرية، دار طيبة للنشر، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ..
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) ، معالم التنزيل، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- التجيبي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ) ، ٤/٤٥٦، المنتقى شرح

الموطأ، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.

- **الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون).**
- **الجلعود، محماس بن عبد الله بن محمد، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، المكتبة الوقفية على النت، تاريخ إضافته: ٣١ / ٠٧ / ٢٠١١م.**
- **الزحيلي، وهبه الزحيلي، التفسير الوسيط، ١١٦٢/٣، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.**
- **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١٢/١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.**
- **السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن.**
- **الشحود، علي بن نايف الشحود، المفصل في شرح آية الولاء والبراء، طبعة الموسوعة الشاملة.**
- **الشيباني، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني [ت: ٢٨٧]، السنة، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.**
- **الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، مصدر الكتاب: موقع الوراق** http:

www. alwarraq. com [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

- –الصالح صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار الملايين بيروت ط (٩) وزارة المعارف السعودية.
- –العاني، خليل نوري مسيهر، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية – العراق١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- العثيمين، محمد بن صالح، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ
- الغرناطي محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي المالكي، التسهيل لعلوم التنزيل، طبعة الموسوعة الشاملة.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المحقق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف.
- القاسم، عبد المحسن بن محمد القاسم، تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، ص٣٥).
- القرطبيُّ أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاريُّ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المحقق: محي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، ١٤١٧ – ١٩٩٦.
- القرطبي محمد بن أحمد، ت/أحمد البردوني، دار الكتب المصرية القاهرة

الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.

- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
- المصري، جميل، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ٦٣/١، دار أم القرى، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م).
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.
- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) ، المجتبى من السنن، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- حجازي محمد محمود حجازى، التفسير الواضح، ٥٨٩/٣، دار النشر: دار الجيل الجديد.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق القاهرة.
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)).
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، اعتقاد أهل السنة، طبعة

الموسوعة الشاملة.

- عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية – لبنان بيروت – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، الطبعة: الأولى.
- عبدالرحمن بن سعدي، تفسير الكريم المنان، ت/عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- عطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، شرح الأربعين النووية، المكتبة الصوتية للموسوعة الشاملة.
- علي بن نايف الشحود، المفصل في شرح آية الولاء والبراء، طبعة الموسوعة الشاملة.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، طبعة الموسوعة الشاملة.
- محمد أحمد المقدم، هويتنا أوالهاوية، طبعة الموسوعة الشاملة.
- محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي [٦٩٣ . ٧٤١ هـ] ، التسهيل لعلوم التنزيل، الموسوعة الشاملة.
- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ت/أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، ٩٥/١، ت: أحمد عزو عناية، دمشق –كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

- محمد ثناء الله العثماني المظهري، التفسير المظهري، ، مكتبة رشدي، دار إحياء التراث العربي، ببيروت، ط: ١٤١٢ هـ، ت: غلام نبى تونسى

- محمد ثناء الله العثماني المظهري، التفسير المظهري، مكتبة رشدي، دار إحياء التراث العربي، ببيروت، ط: ١٤١٢ هـ، ت: غلام نبى تونسى.

- محمد جمال الدين القاسمي، تفسير محاسن التأويل، طبعة الموسوعة الشاملة.
- محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، بدون، ١٤٠٤هـ
- محمد، عبدالرحمن السيد عوض الله، الهوية الإسلامية بين الانتماء والاغتراب، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية، ٢٠٠٩م.
- مراد وهبة، ا المعجم الفلسفي، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٨١٨م،.
- نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة: الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط (١) ١٤٢١هـ –، معهد إنماء العربي، الموسوعة الفلسفية العربية، بيروت ١٨٨٥ م.

–المقالات:

- ❖ بدري، محمد محمد، مقال بعنوان ((هوية الأمة الإسلامية)) مجلة البيان لندن، عدد (٥٤) ، أغسطس ١٩٩٢، صفر١٤١٣هـ.
- ❖ خضر، محمد يوسف محمد، مقال بعنوان: " الحفاظ على الهوية الإسلامية و أثره في النهوض بالأمة الإسلامية"، حولية مركز البحوث

والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم – جامعة القاهرة) – مصر، العدد: ٣٩، ٢٠١٣ م ١٤٣٤هـ، مايو / رجب.

❖ سفر الحوالي، محاضرة بعنوان ((الإيمان بالغيب)) ، على موقف الإسلام ويب، على الرابط: https: //audio. islamweb. net/audio/index. php?page=FullContent&audioid=٣٥٧٢

فهرس الموضوعات